دار ابن الجوزي وقبره ببغداد

Maison d'Ibn_Djauzy.

اشتهر بالانتساب الى هذا البيت خمسة رجال ـ ١ ـ جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن ابن علي بن الجوزي . ولد محيي الدين يوسف استاذ الدار ـ ٢ ـ اولاد هذا جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن ، وشرف الدين عبدالله ، وتاج الدين عبدالكريم . وكلهم افاضل من كبار العلماء الاعلام المبرزون في زمانهم .

في بغداد اليوم خربة بقرب دار القنصلية البريطانية وامام بابها القديم وباتصال قصر المرحوم السيد عبد الرحمن افندي النقيب المطل على دجلة . كانت هذه الخربة قبل اليوم حديقة وقفها محمد بك الشهير بأغربيوز (اكريبوز) وباتصالها خربة اخرى كانت هذه ايضا حديقة وقفها محمد بن جواد (اوطه باشي) على اولاده سنة ١٢٢٤ هـ وتنتهي من جهة الغرب بمسجد صغير وباتصال جداره الشمالي جدار آخر يعلو قامة الرجل بنيت عليه ساقية يأتي ماؤها من الكرد الذي كان منصوبا في قصر النقيب المشار اليه وقد ادخل وحريمه فيه حينما ابطل . فيصب فيها ثم ينعطف فيمر على طاق صغير كان فوق باب الحديقة المنسوبة الى عبد الجبار غلام وينتهي الى جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني (رض) ولما فتح الشارع العام زمن ولاية خليل باشا سنة ١٣٣٤ هـ دخل جدار الساقية وقسم قليل من حديقة اوطه باشي والمسجد كله في الشارع المذكور ، ولو سرنا الى الخربة المذكورة أعني حديقة (اغكريبوز) لوجدنا في الغربي منها غرفة مربعة وعليها سقف معقود بالاجر والجص وارضها منخفضة عن مستوى ارض الحديقة قدر سبعين « سنتيمترا » وفي وسطها قبر عليه خام اخضر وقد وضع على صدر باب هذه الغرفة رخامة بيضاء مكتوب عليها بعض ما استطعت قراءته وهو (اسند قصر الله ملا سلطان بن ملا ابراهيم الى موسى باشا في بناء ابن الجوزي وقد اتى تاريخه فتح (كذا) من الله ...) وموسى باشا هذا كان واليا على بغداد سنة ١٠٥٠ هـ وباقي الكتابة قد اتلفتها المؤثرات الطبيعية ولما رأى بعض المحققين وغيرهم كلمة ابن الجوزي محررة كما نقلنا اعتقدوا لا بل ايقنوا

فاشاروا ان صاحب هذا القبر هو جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي صاحب الشهرة الذائعة والمواعظ الفائقة دون غيره من الجوزيين . ولكنهم باكتفائهم بهذه الوثيقة قد شذوا عن الحقيقة التي اردت تبيانها في مقالي هذا واليكها : ان هذه الخربة هي دار عبد الرحمن بن علي الجوزي اما القبر فلغيره من الجوزيين ولدي ادلة اراها كافية لتبرير مدعاي :

ان جمال الدين ابا الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي قد شاهده ببغداد ابن جبير حيث قال في رحلته (من طبعة ليدن صحيفة ٢٢٠ ما نصه) ثم شاهدنا صبيحة يوم السبت بعده اي (١٢ صفر سنة ٥٨٠) مجلس الشيخ الفقيه الامام الواعظ جمال الدين ابي الفضائل بن علي الجوزي بازآء داره على الشط بالجانب الشرقي وفي آخره على اتصال من قصور الخليفة وبمقربة من باب البصلية آخر ابواب الجانب الشرقي » اه . وقال في صحيفة ٢٢٦ والشرقية « الجانب الشرقي » اربعة ابواب فأولها وهو من اعلى الشط باب السلطان (باب المعظم الذي هدم سنة ١٣٤٥ هـ) ثم باب الظفرية (باب الوسطاني لوقوعها امام محلة الظفرية المعروفة اليوم بمحلة قنبر علي وعزات طويلات (ثم باب الحلبة) وهو الطلسم الذي نسفته الحكومة التركية ليلة تخليها عن بغداد ١١ مارت سنة ١٩١٧) ثم باب البصلية اي الباب الشرقي وكان يسمى ايضا باب كلواذا) فلم يبق هنا شك في ان الحديقة هي دار عبدالرحمن المشار اليه وهي حتى اليوم واقعة على الشط يفصل بينهما قصر النقيب الآنف ذكره . ولم تبق ريبة في ان القصور التي تملكها الخضيريون وما يليها هي قصور الخليفة كما اشار اليها ابن جبير بما نقلناه عنه لقربها من باب البصلية (الباب الشرقي) وخربة ابن الجوزي ثم ان المشار اليه عبد الرحمن بقي في الحياة بعد مشاهدة ابن جبير له اي الى سنة ٥٩٧ هـ فمات ودفن بباب حرب بمقبرة الامام احمد ابن حنبل رض (ابن خلكان ص ٢٧٩) وعنصر طبقات الحنابلة ص ٤١ ومقبرة ابن حنبل هي في الجانب الغربي بعد محلة المربعة وجامع المنصور « وسأعقد فصلا خاصا اتكلم فيه عليها »

فبين هذا التحقيق وبين ما قيل ان الذي في حديقة اكريموز لعبد الرحمن بون شابيع (راجع لغة العرب ٥ : ٤٥٢) .

أما ابنه محيي الدين استاذ الدار يوسف واولاده الثلاثة السالف ذكرهم فقد قال عنهم صاحب مختصر طبقات الحنابلة صحيفة ٤١ وقتل « محيي الدين » سنة ست وخمسين وستمائة هو واولاده الثلاثة الى ان قال : قتلوا لما دخل هولاكو ملك التتار بغداد اه . ورأيت في كتاب الحوادث الجامعة « مخطوط للآباء الكرمليين » ثم قتل (هولاكو سنة ٦٥٦ هـ) ... ومحيي الدين بن الجوزي استاذ الدار وولده جمال الدين عبدالرحمن واخوه شرف الدين عبدالله واخوه تاج الدين عبد الكريم اه . وعلى هذا فان هذا القبر لا بد ان يكون لاحد هؤلاء الاربعة ولا يمكن تخصيصه بأحدهم غير اني ارجح ان يكون لمحيي الدين يوسف لانه الاب المحترم والفائق على اولاده علما ورتبة ولا ازيد على هذا لقربه من الحدس والتخمين وباقي التحقيق عن صاحب هذا القبر أحيله لغيري من المحققين ان لم يأت تحقيقنا بالمطلوب .

عبدالحميد عبادة

ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

كنت اظن ان النسخة المخطوطة من كتاب « ثمار القلوب في المضاف والمنسوب » للثعالبي سوهي النسخة التي شاهدتها قبل سنة انها نادرة الوجود وليس لها ثانية وهي من كتب خزانة العلامة الشيخ علي زين العابدين المازندراني الملقب بشيخ العراقين الحائري المتوفى سنة ١٣٤٦ هـ وقد بيعت في النجف قبل سنة مع اكثر كتب هذه الخزانة المخطوطة وقد ابتاع جملة وافرة منها (نعمان الاعظمي صاحب المكتبة العربية في بغداد) باثمان بخسة . لكن لما قرأت هذا العنوان في الجزء العاشر من المجلد السادس من لغة العرب تحققت ان الكتاب المذكور قد طبع في مصر . هذا فضلا عن النسخ الخطية الموجودة منه في بغداد وسائر مدن الديار الناطقة بالضاد وفي ديار الغرب . فعسى ان يقوم من يعنى بطبعه طبعة علمية مقارنة بنسخ عديدة مزدانة بفهارس كثيرة لمكانة هذا السفر الجليل من الآداب العربية .

النجف عبد المولى الطريحي